أشراط الساعة الصغرى

الجزء الثالث

الحمد لله العليم الحكيم؛ خلق كل شيء فقدره تقديراً، فجعل لكل أجل كتاباً، ولكل بداية نهاية، نحمده على ما هدانا وكفانا، ونشكره على ما أعطانا وأولانا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ هدانا للإيمان به وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، ورزقنا العلم بذلك في كتاب مقروء محفوظ، على يد نبي مصطفى مبعوث، فكانت الهدايةُ منه وحده لا شريك له (وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ) كما أن العلم بالوحي وبشرائع دينه منه سبحانه وتعالى (فَاذْكُرُوا اللهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ قام في أصحابه رضي الله عنهم مقاماً فأخبرهم عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

من رحمة الله تعالى بنا أنه سبحانه أخبرنا عما يقع بين يدي الساعة؛ مما لا سبيل إلى العلم به إلا بوحيه عز وجل لرسوله ﷺ؛ فإن العلم بذلك سبب لثبات الإيمان، وزيادة اليقين، والاستعداد ليوم الدين، وقطع حجج المكذبين.

ومن هذا الذي يقع بين يدي الساعة العلامات الصغرى والكبرى التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم، والفرق بين علامات الساعة الصغرى وعلامات الساعة الكبرى: أن علامات الساعة الصغرى تقع قبل قيام الساعة بأزمان متطاولة، بينما علامات الساعة الكبرى تقع قبل قيام الساعة بوقت قريب، وكذلك علامات الساعة الصغرى تقع في أوقات متباعدة، بينما علامات الساعة الكبرى تقع متتابعة كالعقد إذا انفرط.

وللقيامة أشراطٌ وقد ظَهَرَتْ *** بعضُ العلاماتِ، والباقي على الأثرِ

بعضُ الذي قاله خيْرُ الأنام جرَى *** والبعضُ يأتي كما قد نُصَّ في الخبَر

وسوف تظهَر تصدِيقًا له فتنٌ *** كَقِطْعِ ليلٍ خَلا مِن غُرّة القمر

🗐ولنعلم حبيباتي أن أشراط الساعة الصغرى وعلاماتها ثلاثة أقسام:

أولاً: علامات ظهرت وانقضت.

ثانياً: علامات ظهرت ولم تنقض، بل هي في ازدياد.

ثالثاً: علامات لم تظهر.

وتم الانتهاء من دراسة بعض العلامات، منها بعثة النبي ﷺ، وانشاق القمر، ووفاته ﷺ؛ وفتْح بيت المقدس، موتان كقُعَاص الغنم طاعون (عمواس)، واسْتِفَاضَةُ الْمَالِ، وفِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنْ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ، وتسليم الخاصة، وَفُشُوَّ التِّجَارَةِ، وقطع الارحام ونكمل اليوم دراسة بعض العلامات الصغرى ونبدأ بالعلامة الثانية عشر شهادة الزور والثالثة عشر كتمان شهادة الحق....

12+13 –وَشَهَادَةَ الزُّورِ وَكِتْمَانَ شَهَادَةِ الْحَقّ:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنَّ بين يدي الساعةِ تسليمَ الخاصةِ وفشوَ التجارةِ حتى تُعينَ المرأةُ زوجَها على التجارةِ وقطعَ الأرحامِ وشهادةَ الزُّورِ وكتمانَ شهادةِ الحقِّ وظهورَ القلمِ) السلسة الصحيحة

وَشَهَادَةَ الزُّورِ وَكِتْمَانَ شَهَادَةِ الْحَقّ

✉وهما أمران متلازمان فمن شهد الزور كتم شهادة الحق، عن أبي بكر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟ "، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: " الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ "، قَالَ: وَجَلَسَ، وَكَانَ مُتَّكِئًا، قَالَ: " وَشَهَادَةُ الزُّورِ، وَقَوْلُ الزُّورِ "، فَمَا زَالَ يَقُولُ، حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ). رواه مسلم

وفعله (جَلَسَ، وَكَانَ مُتَّكِئًا) تعظيماً لما سيقول، وإنما عظم النبي صلى الله عليه وسلم أمرها لكثرة الوقوع فيها وعدم اهتمام الناس بها. ابن عثيمين

قَوْلُهُ (لَيْتَهُ سَكَتَ) فَإِنَّمَا قَالُوهُ وَتَمَنَّوْهُ شَفَقَةً عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَرَاهَةً لِمَا يُزْعِجُهُ وَيُغْضِبُهُ. النووي

قال الصَّنعاني: "وإنما اهتمَّ -صلَّى الله عليه وسلَّم -بإخبارهم عن شهادة الزور، وجلَس وأتى بحرف التنبيه، وكرَّر الإخبار؛ لكون قول الزور وشهادة الزور أسهل على اللسان، والتهاون بها أكثر؛ ولأنَّ الحوامل عليه كثيرة؛ من العداوة والحسد وغيرهما، فاحْتِيج إلى الاهتمام بشأنه، بخلاف الإشراك، فإنه يَنبو عنه قلبُ المسلم، ولأنه لا تتعدَّى مَفسدته إلى غير المُشرك، بخلاف قول الزور، فإنه يتعدَّى إلى مَن قيلَ فيه، والعقوق يَصرِف عنه كرمُ الطَّبع والمُروءة.

والله قرن النهي عن قول الزور بالنهي عن عبادة الأوثان، والشرك أعظم الذنوب وأكبر الكبائر

﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ الحج 30

ونزه سبحانه المؤمنين عن قول الزور وجعل من أبرز صفاتهم الابتعاد عن قول الزور وشهادة الزور

فقال:﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾الفرقان 72

أي لا يقيمون الشهادة الباطلة أو لا يحضرون محاضر الكذب، وما أكثر ما يقع من الناس في هذا الزمان كمن يشهد لفلان انه فقير يستحق الزكاة وهو ليس كذلك، أويُدلي بصوته لفلان حتى يرشح وأنه كفئ وهو خلاف ذلك، أويتكلم ويذم بفلان وهو لا يقف على دلائل وبينات بل يعتمد على قال وقيل ويشهد عليه بما ليس فيه وهذا كثير جدا نسأل الله العفو والسلامة.

⇦وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ثم هذا التطفيف ليس فقط في حبوب وكذا، أيضًا التطفيف المعنوي في المدح والذم إذا كان الإنسان يتكلم عمن يحبه أو نحو ذلك أطراه وأعطاه الأوصاف الكبار العظام وجعله

الإمام الأوحد، وإذا تكلم فيمن يبغض بخسه تمامًا وجعله في أسفل سافلين، لا علم ولا دين ولا عمل، مسخه مسخًا كاملاً، وقد يكون أثنى عليه قبل ذلك، لكن لما اختلف معه أعوذ بالله، يعني هذه الصفة من صفات اليهود

كما حدث لابن سلام –رضي الله تعالى عنه– عندما جاء إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– وأراد أن يسلم، فأسلم وطلب من النبي –صلى الله عليه وسلم– أن يكتم ذلك عليه حتى يسأل اليهود عنه، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عبدُ اللَّهِ بنُ سَلَامٍ قالوا أعْلَمُنَا، وابنُ أعْلَمِنَا، وأَخْيَرُنَا، وابنُ أخْيَرِنَا، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أفَرَأَيْتُمْ إنْ أسْلَمَ عبدُ اللَّهِ قالوا: أعَاذَهُ اللَّهُ مِن ذلكَ، فَخَرَجَ عبدُ اللَّهِ إليهِم فَقالَ: أشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وأَشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللَّهِ، فَقالوا: شَرُّنَا، وابنُ شَرِّنَا، ووَقَعُوا فِيهِ. صحيح بخاري

✉وكم من أناس دخلوا غيابت السجن سنوات طوال وامتدت لأعوام مديدة بسبب شهادة زور، وكتمان شهادة الحق أن يكتمها في قلبه ولا يتكلم بها﴿ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ البقرة 283.

✉أما شهادة الحق لا تقتصر على مجرد أن تكون شاهداً في قضية من القضايا، أو في محكمة من المحاكم، بل إنها الخيانة الكبرى أن ترى المنكر وأنت تعلم أنه منكر، ولا تشهد شهادة الحق، ومن الخيانة الكبرى أن ترى الشرك الغليظ وأن تسمع كلماته الخبيثة، وأن ترى أفعاله الشنيعة وأن تكتم شهادة الحق التي تعلمها من قرآن ربك ومن سنة نبيك صلى الله عليه وسلم.

✉وهكذا يُعلِّمنا هذا الحديث بُغضَ قول الزور، وعِظَمَ تلك الجريمة؛ لأنَّ المفاسد المترتِّبة عليها كثيرة، فقد يترتَّب على قول الزور أكْلُ أموال الناس بالباطل، أو سَفكُ الدماء، أو الخَوْض في الأعراض، ولا شكَّ أنَّ هذه المعاصي من أكبر الكبائر. الألوكة

✉إن هذا الذنب الخطير والشر المستطير موجود ومنتشر للأسف الشديد في أوساط مجتمعنا فكم سمعنا عن أناس يجلسون على أبواب المحاكم يبيعون ذممهم ويعرضون شهادتهم ولا يستحون أن يقولوا " تريد شهادة" أو " تريد أحداً يشهد معك" فيشهد معه في أمر لم يره ولم يعلم به مقابل ثمن بخس يتحصله أو عوض دنيوي يأكله أو لأجل صداقة أو قرابة أو عداوة للطرف الثاني أو لأجل مجاملة أو محاباة أو خوف منه وقد تكون سلفاً فيشهد له في قضيته على أن يشهد له في قضيته.

✉ومن أنواع الزور تلك التوقيعات التي يُوقعها بعض المسئولين في بعض الإدارات بأن فلاناً تم انتدابه لمدة كذا وكذا أو أنه مصاب بمرض كذا وكذا أو أنه موجود ومداوم عندهم في الإدارة والأمر ليس كذلك فهذا زور وتزوير من الطرفين وأكل للمال بالباطل.

✉ومن الزور ما يفعله بعض أصحاب المحلات التجارية من كتابة لفواتير مزيفة وغير حقيقية أو إعطاء الزبون فاتورة بيضاء ليكتب فيها ما يريد أو كتابة فواتير بمبلغ غير المبلغ الفعلي الذي استلمه صاحب المحل كل ذلك من الزور والإعانة على الإثم والعدوان والله سبحانه وتعالى يقول ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾.

✉ومن أعظم الزور تلك الشهادات المزورة التي تعطى لمن ليس أهلاً لها كالشهادات التي تعطى لمن لم ينجح بالغش أو لمن لم يدرس أصلاً وكذلك شهادات الخبرة في مجال معين لمن ليس كذلك.الألوكة

📧يشهد أحدهم شهادة مزورة أو يجمع أقوالاً ملفقة أو يوشي بوشايات كاذبة لا يخافون الله فيها ولا يخشون عقابه عليها وقالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وَسَلَّمَ: (إنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَنْذِرُونَ وَلَا يَفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ). رواه البخاري ومسلم

✉لقد نسي هؤلاء لقاء ربهم وظلمة قبرهم ونسوا أن الحقائق قد تقلب في الدنيا لكنها عند الله في الآخرة لن يحق فيها إلا الحق ولن يصح منها إلا الصحيح فالحق في ميزان رب العالمين وأحكم الحاكمين سبحانه وتعالى لا تنفع في رده شهادة المزورين ولا فصاحة المحامين ولا تزوير المدلسين والمزورين يقول الله جل جلاله ﴿ يَوْمَ هُم بَارِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ۚ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ *الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ *وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ *يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (16-20)

14-وَظُهُورَ الْقَلَمِ: كثرة الكتابة وانتشارها علامة من علامات الساعة.

فقد أخرج الإمام أحمد عن عَبْدِاللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ: (تَسْلِيمَ الْخَاصَّةِ، وَفُشُوَّ التِّجَارَةِ، حَتَّى تُعِينَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التِّجَارَةِ، وَقَطْعَ الْأَرْحَامِ، وَشَهَادَةَ الزُّورِ، وَكِتْمَانَ شَهَادَةِ الْحَقِّ، وَظُهُورَ الْقَلَمِ) "السلسة الصحيحة

✉قال العلامة أحمد شاكر: ففي الحديث إشارة قوية إلى اهتمام الحكومات اليوم في أغلب البلاد بتعليم الناس القراءة والكتابة، والقضاء على الأمية حتى صارت الحكومات تتباهى بذلك، فتعلن أن نسبة الأمية قد قلّت عندها حتى كادت أن تُمحى.

ولعل المعنى من " ظهورَ القلمِ " أي ظهور الكتابة والكتب الكثيرة بانتشارها وطبعها، حتى تصبح ميسورة لدى أغلبية الناس، بسبب توفر وسائل الطباعة والتصوير والنشر الحديثة، ورغم هذا كله نجد الجهل متفشيا بين الناس بأمور شريعتهم ودينهم. كتاب نهاية العالم

📝سبحان الله! كيف هذا؟ ظهور القلم ورفع العلم كما سيأتي لاحقاً في آن واحد؟! هذا ينبئ عن شيء خطير وشر مستطير، ألا وهو أن كثرة انتشار العلم والكتب لا تُسمن ولا تُغني من جوع، أي علم بلا عمل.

✉فإن أكبر دور النشر والتوزيع والطباعة في بيروت مثلاً أصحابها نصارى، يطبعون كتب الحديث والتفسير وغير ذلك طلباً للمال، لأنهم علموا أن هذا العلم المبثوث في الكتب لن يبرح مكانه، فالمصاحف منشورة، وكتب السنة مبذولة، والتآليف الإسلامية كثيرة، والتحقيقات متنامية، ومراكز البحوث متوافرة، وخطوات الوصول إلى المعلومات يسيرة، ولكن الاستفادة قليلة.

🗐 انتهينا من شرح الحديثين: اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَة.... مَوْتِي ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ مُوْتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنْ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا).

(بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ تَسْلِيمَ الْخَاصَّةِ وَفُشُوَّ التِّجَارَةِ حَتَّى تُعِينَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التِّجَارَةِ وَقَطْعَ الْأَرْحَامِ وَشَهَادَةَ الزُّورِ وَكِتْمَانَ شَهَادَةِ الْحَقِّ وَظُهُورَ الْقَلَمِ).

✉بعد أن تناولنا في الحديثين السابقين علامات من أشراط الساعة الصغرى نشرع في التطرق إلى خمس علامات أخرى يجمعها حديث من أوتي جوامع الكلم بقوله ﷺ: (إِنَّ مِن أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ العِلْمُ، ويَكْثُرَ الجَهْلُ، ويَكْثُرَ الزِّنَا، ويَكْثُرَ شُرْبُ الخَمْرِ، ويَقِلَّ الرِّجَالُ، ويَكْثُرَ النِّسَاءُ حتَّى يَكونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً القَيِّمُ الوَاحِدُ) صحيح بخاري

15+16: يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ:

قالﷺ (إِنَّ مِن أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ العِلْمُ، ويَكْثُرَ الجَهْلُ...) صحيح بخاري

يُبَيِّنُ النَّبيُّ صَلَّى الله عليه وسلَّم عن بَعْضٍ مِن أشْراطِ السَّاعةِ وعَلاماتِ آخِرِ الزَّمانِ الدَّالَّةِ على إدْبارِ الدُّنيا وانتِهاءِ هَذِه الحَياةِ، ويَنْقُص العِلمُ بِمَوتِ العُلَماءِ، أو يُرْفَع العِلمُ النَّافِعُ المُقْتَرِنُ بالعَمَلِ الصَّالِحِ. الدرر السنية

⇦والمقصود بالعلم الذي يرفع، علم الكتاب والسنة، علم الآخرة، علم الزهد في الدنيا وإيثار ما عند الله، علم تصحيح العقيدة والعبادة.

✉وهما أمران متلازمان فارتفاع العلم يؤدي إلى انتشار وفشو وظهور الجهل والمقصود به العلم الشرعي وما نلمسه الآن من وصول الناس إلى آفاق الفضاء وأعماق البحار وتقدم غير مسبوق في علم التكنولوجيا لأكبر دليل على صدق النبي الامين وفي المقابل جهل عريض وتفشي غريب في شؤون الدين وما يلزم المرء معرفته من أحكام وأوامر ونواهي فمن الممكن أن يتكلم الساعات الطوال في شأن الدنيا ولا يحسن التكلم ساعة في شأن الآخرة.

كيف يكون رفع العلم:

❶ يكون بقبض العلماء : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ(إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا) قوله (لا يقبض العلم انتزاعا) أي: محوا من الصدور.

✉وهذه العلامة وقعت وبكثرة خاصة في زماننا هذا فشهدنا وفاة كوكبة من العماء الأجلاء كالعلامة ابن باز سنة 1999، المحدث ناصر الدين الألباني سنة 1999، الشيخ ابن عثيمين سنة 2000 وغيرهم من أكابر أهل العلم الربانيين، لذا كان من شدة حرصه صلى الله عليه وسلم وشفقته على الأمة أن أوصى بأخذ العلم، فحديث أبي أمامة قال: لما كان في حجة الوداع قال النبي صلى الله

عليه وسلم: (خُذُوا الْعِلْمَ قَبْلَ أَنْ يُقْبَضَ أَوْ يُرْفَعَ " فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: كَيْفَ يُرْفَعُ؟ فَقَالَ: أَلَا إِنَّ ذَهَابَ الْعِلْمِ ذَهَابُ حَمَلَتِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) صحيح بخاري

📝أبي الدرداء رضي الله عنه قال: مالي أرى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون فتعلموا قبل أن يرفع العلم فإن رفع العلم ذهاب العلماء.

❷ يكون بمحاصرة العلماء الربانيين الصالحين المصلحين، ليبقى صغارهم يزعمون الريادة العلمية، فيفتون الناس بغير علم، ويتكلمون في الدين من غير فقه.

✉هاهي الفضائيات اليوم تعج بمثل هؤلاء الأحداث، يخرجون على الناس بغريب الفتاوى، ويصدحون بعجيب البلاوى، ويطعنون في علم الأكابر، ليثبتوا ذواتهم أنهم هم العلماء تجملا لا حقيقة.

16-ظهور الجهل:

قالﷺ (إِنَّ بيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ لَأَيّامًا، يَنْزِلُ فيها الجَهْلُ، ويُرْفَعُ فيها العِلْمُ) صحيح بخاري

🗐**عقب على ذلك الحافظ ابن حجر بقوله:** والمراد من الحديث استحكام ذلك حتى لا يبقى بما يقابله إلا النادر، وإليه الإشارة بالتعبير بقبض العلم، فلا يبقى إلا الجهل الصرف.

📝هو الجهل بأمور الدين، ويدل على ذلك ما جاء **عند الطبراني:** "يأتى على الناس زمان لا يُدْري فيه ما صلاة؟ ما صيام؟ ما صدقة؟."

وأخرج ابن ماجه والحاكم عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يدرُسُ الإسلامُ كما يدرُسُ وَشيُ الثَّوبِ حتَّى لا يُدرَى ما صيامٌ، ولا صلاةٌ، ولا نسُكٌ، ولا صدَقةٌ، ولَيُسرى على كتابِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ في ليلَةٍ، فلا يبقى في الأرضِ منهُ آيةٌ، وتبقَى طوائفُ

مِنَ النَّاسِ الشَّيخُ الكبيرُ والعجوزُ، يقولونَ: أدرَكْنا آباءَنا على هذِهِ الكلمةِ، لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ" السلسة الصحية

يَدْرُسُ الإسلامُ"؛ مِن دَرَسَ الرَّسمُ دُروسًا: إذا عَفا وهلَك، والمرادُ: تَنْمَحي آثارُه وأقلامُه وأحكامُه، "كما يَدرُسُ وَشْيُ الثَّوبِ"، أي: كما يُمحَى نَقشُ الثَّوبِ المرسومُ فيه.

والمرادُ مِن الحديثِ: استِحْكامُ الجَهلِ ورَفْعُ العِلمِ ومَوتُ العُلماءِ في ذلك الوقتِ؛ بحيثُ لا يَبقى إلَّا الجَهْلُ الصِّرْفُ، ولا يَمنَعُ مِن ذلك وجودُ طائفةٍ مِن أهلِ العِلْمِ؛ لأنَّهم يَكونون حينَئذٍ مَغمورينَ في أولئك، والواقِعُ أنَّ الصِّفاتِ المَذْكورةَ وُجِدَتْ مَباديها مِن عهْدِ الصَّحابةِ، ثمَّ صارَتْ تَكثُرُ في بعضِ الأماكنِ دونَ بعضٍ.الدرر السنية

17: وَيَفْشُوَ الزِّنَا:

ومن العلامات التي ظهرت فشو الزنا وكثرته بين الناس، فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن ذلك من أشراط الساعة: -ثبت في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنَّ مِن أشْرَاطِ السَّاعَةِ أنْ يُرْفَعَ العِلْمُ، ويَكْثُرَ الجَهْلُ، ويَكْثُرَ الزِّنَا)

قال القرطبي : (في هذا الحديث الذي رواه أنس رضي الله عنه علم من أعلم النبوة إذ أخبر عن أمور ستقع فوقعت خصوصاً في هذه الأزمان) وإذا كان هذا في زمان القرطبي فهو في زماننا هذا أكثر ظهوراً لعظم غلبة الجهل وانتشار الفساد بين الناس.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لَيَكونَنَّ مِن أُمَّتي أقْوامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ والحَرِيرَ، والخَمْرَ والمَعازِفَ، ولَيَنْزِلَنَّ أقْوامٌ إلى جَنْبِ عَلَمٍ، يَرُوحُ عليهم بسارِحَةٍ لهمْ، يَأْتِيهِمْ -يَعْنِي الفقِيرَ- لِحاجَةٍ فيَقولونَ: ارْجِعْ إلَيْنا غَدًا، فيُبَيِّتُهُمُ اللَّهُ، ويَضَعُ العَلَمَ، ويَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وخَنازِيرَ إلى يَومِ القِيامَةِ) صحيح بخاري

وفي هذا الحديثِ يخبِرُ النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم بأنَّه سيكونُ جماعةٌ مِن أمَّتِه يستحِلُّونَ الحِرَ، والاستحلالُ هو أن يفعَلَ الحرامَ بدعوى أنَّه حلالٌ، والحِرُ: هو الفَرْجُ، ويقصِدُ الزِّنا، ويستحِلُّون الحريرَ أيضًا، وهو حرامٌ على الذُّكورِ بالاتِّفاقِ، وكذا يَستحِلُّون الخمرَ والمعازفَ، وهي آلاتُ اللَّهوِ والموسيقا، ثمَّ أنبأ صلَّى الله عليه وسلَّم عن أقوامٍ ينزِلون إلى جَنْبِ عَلَمٍ، وهو الجبَلُ، يرُوحُ عليهم بسارحةٍ لهم؛ أي: يسيرُ الرَّاعي بغَنَمٍ لهم، وهي السَّارحةُ، وفي أثناء ذلك يأتيهم الفقيرُ يسألهم الحاجةَ، فيردُّونه ويقولون: ارجِعْ إلينا غدًا، فيُبيِّتُهم اللهُ، أي: يأخُذُهم بالعذابِ، ويضَعُ الجبَلَ- أي: يُوقِعُه- عليهم فيُهلِكُهم، ويمسخُ آخَرين قِردةً وخنازيرَ إلى يومِ القيامة.الدرر السنية

وروى مسلم عَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رضي الله عنه قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ . . . إلى أن ذكر عليه الصلاة والسلام (وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ)

☜(يَتَهَارَجُونَ تَهَارُجَ الْحُمُرِ) أَيْ: يُجَامِعِ الرِّجَال النِّسَاء بِحَضْرَةِ النَّاس كَمَا يَفْعَل الْحَمِير.

✍الله عز وجل حرم الزنا تحريماً قاطعاً بل سد كل الطرق المؤدية إليه، فالقاعدة الأصولية [كل ما يؤدي إلى حرام فهو حرام] فالله عز وجل حرم الاقتراب من الزنا﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا ۖ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ الاسراء 32

✉فسد كل باب يؤدي الى هذه الفاحشة وحرمها من الخلوه والمصافحة والخضوع في القول.

(وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ...)53 الأحزاب

وقال صلى الله عليه وسلم: (ألا لا يخلوَنَّ رجلٌ بامرأةٍ إلَّا كانَ ثالثَهما الشَّيطانُ) صحيح الترمذي

"ألَا" وهي أداةٌ للتَّنبيهِ ولفْتِ انتِباهِ السَّامِعِ، "لا يَخلُوَنَّ رجلٌ بامرأةٍ إلَّا كان ثالِثَهما الشَّيطانُ"، أي: لا ينفرِدُ رجلٌ بامرأةٍ أجنبيَّةٍ إلَّا كان معَهما الشَّيطانُ، فاحذَروا ذلك الأمْرَ فإنَّه قد يَسوقُكم إلى الزِّنى. الدرر السينية

قال النبي صلى الله عليه وسلم: (مَن كان يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فلا يخلوَنَّ بامرأةٍ ليسَ معها ذو مَحرَمٍ منها، فإنَّ ثالثَهما الشَّيطانُ) غاية المرام صحيح

قال النبي صلى الله عليه وسلم (إيَّاكُمْ والدُّخُولَ علَى النِّساءِ فقالَ رَجُلٌ مِنَ الأنْصارِ: يا رَسولَ اللَّهِ، أفَرَأَيْتَ الحَمْوَ؟ قالَ: الحَمْوُ المَوْتُ) صحيح بخاري

✍فإنَّه ما خَلا رجلٌ بامرأةٍ إلَّا كان الشَّيطانُ ثالثَهما؛ فإنَّ النُّفوسَ ضعيفةٌ، والدَّوافعَ إلى المعاصي قويَّةٌ، "فقالَ رجلٌ مِنَ الأنصارِ يا رسولَ اللهِ، أفرأيتَ الحَمْوَ؟" والحَمْوُ، هو قريبُ الزَّوجِ كالأخِ والأبِ والعمِّ ونحوِ

ذلك، قال صلَّى الله عليه وسلَّم: "الحمُو الموتُ" أي: إنَّ دخولَ وخلوةَ أقاربِ الزَّوجِ يجبُ أنْ تُجتنبَ كما يُجتَنبُ الموتُ، أو المعنى أنَّ دخولَ أقاربِ الزَّوجِ على المرأةِ كالموتِ؛ لأنَّه يؤدِّي إلى موتِ الدِّينِ في القلوبِ؛ وذلك لأنَّ دخولَه أخطرُ مِن دخولِ الأجنبيِّ وأقربُ إلى وقوعِ الجريمةِ؛ لأنَّ النَّاسَ يَتساهلونَ بِخِلْطةِ الرَّجلِ بزَوجةِ أخيهِ والخَلوةِ بها فيدخلُ بدونِ نكيرٍ، فيكونُ الشَّرُّ منه أكثرَ والفتنةُ به أمكَنَ.الدرر السنية

عن مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ أَحَدِكُمْ بِمِخْيَطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لا تَحِلُّ لَهُ ". صحيح الجامع

قال تعالى (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ۚ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا (32) الأحزاب

قال السعدي: أرشدهن إلى قطع وسائل المحرم، فقال: {فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ} أي: في مخاطبة الرجال، أو بحيث يسمعون فَتَلِنَّ في ذلك، وتتكلمن بكلام رقيق يدعو ويطمع {الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ} أي: مرض شهوة الزنا، فإنه مستعد، ينظر أدنى محرك يحركه، لأن قلبه غير صحيح [فإن القلب الصحيح] ليس فيه شهوة لما حرم الله، فإن ذلك لا تكاد تُمِيلُه ولا تحركه الأسباب، لصحة قلبه، وسلامته من المرض، بخلاف مريض القلب، الذي لا يتحمل ما يتحمل الصحيح، ولا يصبر على ما يصبر عليه، فأدنى سبب يوجد، يدعوه إلى الحرام، يجيب دعوته، ولا يتعاصى عليه، فهذا دليل على أن الوسائل، لها أحكام المقاصد، فإن الخضوع بالقول، واللين فيه، في الأصل مباح، ولكن لما كان وسيلة إلى المحرم، منع منه، ولهذا ينبغي للمرأة في مخاطبة الرجال، أن لا تلِينَ لهم القول.

واليوم طالب السفاء والجهال بفتح جميع الأبواب التي أغلقها الشارع لحماية طهارة وعفة المرأة، بدعوى الانفتاح، والحقيقة هم لا يريدوا الانفتاح بقدر ما يريدوا سهولة الوصول لها لقضاء شهواتهم.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنَّ مِن أشْرَاطِ السَّاعَةِ ..... ويَكْثُرَ الزِّنَا)

قال ابن القيم : الزنا قد تواطأ على ستره الشرع والعُرف فالأصل أن يكون خفياً مستوراً لكن هذا الحديث يدل على أن الزنا يظهر ويروج ويشتهر ويستهان به، وهذا ما نلمسه في واقعنا حيث نجد أن قوانين بعض الدول الاسلامية المستوردة لا تعاقب على جريمة الزنا إن كانت برضا الطرفين، ونجد ظهور مقدماته في وسائل الاعلام مع تزينه بعبارات مخادعة كالفن وغيره، بالإضافة إلى انتشار من يمتهن تلك المهنة من البغايا في أوساط الدول الاسلامية ولا منكر عليهن وبعضهن يأخذن تراخيص على ذلك فدور الزنا والدعارة تحمى باسم القانون، وصدق رسول الله حين أخبر (لَيَكونَنَّ مِن أُمَّتي أقْوامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ والحَرِيرَ، والخَمْرَ والمَعازِفَ)صحيح بخاري .

✉لقد صورت أفلام الزنا ونُقلت إلى بيوت المسلمين، وصار كثير من الناس يقيمون الليل، لا مع الله جل وعلا ولا مع الصلاة ولا مع سنة النبي عليه الصلاة والسلام ولكن مع هذه الأفلام الفاحشة، يقيم الليل مع الزنا، وقد توعد النبي صلى الله عليه وسلم (لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلافِهِمِ الَّذِينَ مَضَوْا) صححه الألباني.

✉فالزنا ظلمات بعضها فوق بعض ظلمة الفاحشة ، وظلمة ما يترتب عليه من زهق أرواح نتيجة السفاح فكم من ملايين الأبرياء من المواليد الذين يقتلون بلا شفقة ولا رحمة ، وظلمة الآفات والأمراض، التي أرهقت العالم واستنزفت ملايين ملايين الدولارات لاجراء البحوث والدراسات ، ومن المقت المبين أن يصبح الزنا ظاهرة طبيعية جداً بحيث لا يتورع مرتكبه كما لا يتورع الإنسان في شرب الماء وهذا مما لا ينبغي أبداً ولا بد من محاربة الفاحشة ومحاربة من يروجها وينشرها بكافة الوسائل والطرق ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ سورة النور 19

🗐ولو عدنا إلى عصر النبوة لوجدنا الأسلوب الحكيم كما في حديث عَنْ أَبِي أُمَامَةَ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– قَالَ إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ قَالُوا مَهْ مَهْ فَقَالَ ادْنُهْ فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا قَالَ فَجَلَسَ قَالَ أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ قَالَ لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ قَالَ وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ قَالَ أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ قَالَ لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ قَالَ وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ قَالَ أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ قَالَ لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ قَالَ وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ قَالَ أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ قَالَ لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ قَالَ وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ قَالَ أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ قَالَ لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ قَالَ وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ قَالَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ وَحَصِّنْ فَرْجَهُ فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ). جاء في مسند الإمام أحمد بسند صحيح

إن الزنا دين ان استقرضته كان الوفا من أهل بيتك فاعلم

✉حتى إذا فشا الزنا وانتشر في العالم بشكل مخيف، ولم يؤخذ على ايدي الفاسقين، اضحى في الطرقات يراه الصغير والكبير كما أخبر الصادق المصدوق: وعن أبي هريرة –رضي الله عنه–عن النّبي –صلّى الله عليه وسلّم– قال: (والذي نفسي بيدِهِ؛ لا تفنى هذه الأمّة حتى يقومَ الرّجلُ إلى المرأةِ، فيفترشها في الطّريق، فيكونُ خيارهم يومئذٍ مَن يقول: لو واريتها وراءَ هذا الحائط) السلسلة الصحيحة

📄عقوبة من مات على الزنا من غير توبة

أخبر صلى الله عليه وسلم عن عقاب الزناة، فيما رآه في منامه، حين أتاه ملكان: (فَانْطَلَقْنَا إِلَى ثَقْبٍ مِثْلِ التَّنُّورِ أَعْلَاهُ ضَيِّقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا فَإِذَا اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجُوا فَإِذَا خَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَا انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا) رواه البخاري.

✉وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ فَإِنَّهُمْ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي.

نسأل الله أن يغنينا –وإياكن –بالحلال عن الحرام، وأن يطهر قلوبنا وجوارحنا من الآثام.